# الترابط النحوي في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

**Bonding grammar in Elbahr elmouhit of Abi Hayyan Andaloussi**

**د. يعقوب الزهرة**[1]

جامعة عبد الرحمن بن خلدون- تيارت (الجزائر)
yagoub48@hotmail.com

**تاريخ الوصول :2019/03/04 القبول: 2019/11/30 /النشر على الخط: 2020/01/15**
**Received: 04/03/2019 / Accepted: 30/11/2019 / Published online : 15/01/2020**

## الملخص:

أقام أبو حيان تفسيره على نحو جملي تحليلي تركيبي، فالتحليلي عماده نحو الجملة القرآنية ويعتمد على القاعدة النحوية في تحليله، وتركيبي قوامه البحث عن الترابط بين آي النّص القرآني، وهو ما نصطلح عليه نحو النّص القرآني، ويعتمد في البحث عن ذلك الترابط من خلال الوصل والفصل، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان، وغيرها،حيث ينظر إليها على أنّها تقيم علاقات مفهومية معنوية- بين أجزاء النص.

**الكلمات المفتاحية:** النص القرآني؛ تفسير البحر المحيط؛ الوصل؛ لفصل؛ الاحالة؛ الحذف.

## Abstract:

Bide Abu Hayyan interpreted as structural analytical sentences, some Quranic Deanship analytical and depends on the grammatical rule in his analysis, a structural search interdependence between any Quranic text, giving him some Quranic text in search for threading through the connection and separation , names, names connected architectures course and time, etc, where seen as conceptual moral relations between parts of the text.

**Keywords:** Quranic text**;** Interpretation of Elbahr elmouhit connection; separation ; referral; ellipsis.

[1] المؤلّف المرسل: الزهرة يعقوب ، البريد الإلكتروني: yagoub48@hotmail.com

## مقدمة:

لقد أكد أبو حيان في منهجه في التفسير على أنّ السبيل لنجاح العملية التفسيرية هو التبحر في علم اللّسان (اللغة والنحو)، قال أبو حيان: "فاعلم أنّه لا يرتقي من علم التفسير ذروته ولا يمتطي منه صهوته، إلاّ من كان متبحرا في علم اللّسان"[1]. ولا شك أنّ هذا الرّبط بين العملية التفسيرية والتبحر في علم اللّسان يرصد كيفيات التعلق والترابط في النص القرآني بالبحث في بنائه وشكله ومضمونه.

ومن منطلق أن النص القرآني "بنية مركبة متماسكة ذات وحدة شمولية"[2]، فإنّ البحث في بنيته يبدأ بالبحث في تركيبه، وفي العلاقات النسقية بين الأجزاء المكونة له، لهذا فالبحث في تركيبه يتجاوز المستوى الصوتي والصرفي إلى المستوى النحوي، بالانتقال من المعنى الإفرادي إلى المعنى التركيبي الذي تنشئه العلاقة التركيبية بين الكلم، وميدانه علم النحو، قال السكاكي: "اعلم أنّ النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى"[3]، الذي يحدّده النظام اللّغوي والموقع في السياق، كما يحدّده ما يستفاد من العناصر أو القرائن اللّغوية المختلفة[4].

وهذا التركيب النحوي القائم على التأليف بين الكلم من خلال اتساق القاعدة النحوية والمعنى في تركّبه بحيث تفضي علاقاته التركيبية إلى الوقوف عند حدود الجملة أو تجاوزها من حيث البحث في العلاقات النسقية الداخلية بين الأجزاء المكونة له، فينظر إلى تلك البنية النصية على أنّها شبكة من العلاقات الداخلية من روابط لغوية تركيبية وإحالية وعلاقات خارجية تتعلق بمحيط النص وملابساته، وتسهم هذه العناصر في تحقيق الانسجام والتماسك وإثبات الوحدة الكلية[5]. فينتقل بتلك العلاقات من الترابط الجملي إلى الترابط النحوي النصي باستدعاء العلاقات الشكلية النحوية البارزة على مستوى البنية السطحية للنّص.

وفي ضوء هذا التركيب النحوي، فسّر أبو حيان النص القرآني بدءا من الجملة القرآنية لينتقل إلى الترابط الحاصل بين آياته سعيا منه للكشف عن المعنى القرآني، وتوضيح استمرارية النسق القرآني بوصفه نصا كليّا تكامليا يفسّر أوله بآخره، ويسهم في بيان ما أجمل من مفرداته وتراكيبه. وعلى هذا الأساس، أقام أبو حيان تفسيره على نحو جملي تحليلي تركيبي، فالتحليلي عماده نحو الجملة القرآنية ويعتمد على القاعدة النحوية في تحليله، وتركيبي قوامه البحث عن الترابط بين آي النّص القرآني، وهو ما نصطلح عليه نحو النّص القرآني، ويعتمد في البحث عن ذلك الترابط من خلال "علامات الوصل والفصل، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان، وغيرها، ولا يعني ذلك أنّ

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413هـ- 1993م.ج1، ص:109.

[2]- بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م. ص: 78.

[3]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.ص: 204.

[4]- ينظر: خضير، أحمد عباس علي، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط. دكتوراه،جامعة الكوفة،العراق،1431هـ-2010م .ص: 200.

[5]- ينظر: بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية و تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص: 78.

وسائل الترابط كلمات سطحية لا تحمل محتوى الترابط بين علاقات مفهومية"[1]، بل ينظر إليها على أنّها تقيم علاقات مفهومية معنوية- بين أجزاء النص.وبناء على ذلك ،يمكن استشراف مظاهر الترابط النحوي في تفسير البحر المحيط فيما يأتي:

**أ- فاعلية الوصل في اتساق وحدة النّص القرآني**:يقوم الوصل بوظيفة الرّبط بين أجزاء النص، بواسطة قرائن لفظية، تلك القرائن التي كان لها شأن خاص في تفسير البحر المحيط باعتبار أنّ القرآن من حيث هو "جنس فني متميز لم يتوخ دائما في تقطيع الكلام داخل الآية الواحدة، أو فيما بين الآيات والسور والمسالك المعروفة في الرّبط بين مقاطع الكلام"[2]. وقد حدّدت تلك القرائن الوصلية في حروف العطف بالإضافة إلى "أنّ وعلى ولام الجر، وإلى وقد، وربّما وأدوات الشرط أن، وإذا"[3]. غير أنّ الملاحظ في تفسير البحر عنايته بتخريجات حرف "الواو" و"ثم"، و"أو"، و"الفاء".

**الموقع المناسب لأداة الوصل**:تتبع أبو حيان مواقع أدوات الوصل، واستخرج دلالتها، والتي ظهرت من خلال السياق (المعنى الدلالي)، والسياق الخارجي (المعنى التداولي)، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

**1- الواو**: لمطلق الجمع[4]، والمقصود أنّ المعطوف عليهما يجتمعان في كونهما محكوما عليهما كما في "جاءني زيد وعمرو"، أو "في كونهما حكمين على شيء"، نحو: زيد قائم وقاعد، أو حصول مضمونها ،نحو: قام زيد وقعد عمر"[5]، فهي تربط بين جملتين أو أكثر من خلال الجهة الجامعة ،نحو قوله تعالى: "**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**"(سورة الرحمن،الآية:05) ، قال أبو حيان: "ولما أوردت هذه الجمل مورد تعديد النعم رد الكلام إلى العطف في وصل ما يناسب وصله، والتناسب الذي بين هاتين الجملتين ظاهر، لأنّ الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان"[6]، فالوصل اقتضى المناسبة بين المعطوفين .كما نجد إحدى استعمالاتها الجمع بين المتعاطفين والسياق يدل يدل على ذلك كقوله تعالى: "**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**"(سورة القيامة،الآية:09) أي يجمع بينهما في ذهاب الضوء"[7] حيث يدل سياق الآية"أنّ الجمع وقع في زمن واحد ولكن دلالة المصاحبة أو المعية لم تؤديها الواو في حدّ ذاتها، وأدت صيغة الفعل جمع"[8].

---

[1]- ينظر: دي بيوجرائد، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر.ص: 300.

[2]- الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير- المنهج، التأويل، الإعجاز-. دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى؛ 1998م.ص: 512.

[3]- سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص: 263.

[4]- المرادي، ابن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413 هـ- 1992م، ص: 158.

[5]- ينظر: الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.تصحيح وتعليق:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،الطبعة الثانية؛1996م.ج1،ص:28.

[6]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج 8، ص: 188.

[7]- م. س. ج 8، ص: 377.

[8]- حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1999م، ص: 53.

ونجدها في بعض مواقعها تستعمل بين متعاطفين متغايرين في الزمن، وبذلك تتفق مع "الفاء" و"ثم" اللتان تفيدان الترتيب الزمني بين المتعاطفين مع اختلاف في كون "الواو" لا تفيد الترتيب الزمني"[1] نحو تفسيره قوله تعالى: "**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ**"(سورة الحديد،الآية:26) ،قال أبو حيان "فأمّا نوح فلأنه أول الرسل إلى من في الأرض، وأمّا إبراهيم فلأنه انتسب إليه أكثر الأنبياء – عليهم السلام-"[2].

**2- الفاء:** قرينة وصلية، تأتي في المرتبة الثانية بعد الواو من حيث عناية أبي حيان، فهي"تضُمُّ الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنّها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض"[3]، وقد تقع في جواب الشرط، نحو قوله تعالى: "**فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**"(سورة النساء،الآية:153)، قال أبو حيان:" جَعَلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ شرطا هذا جوابه، وتقديره إن استكبرت ما سألوه منك، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك"[4]. أو تكون عاطفة كما في قوله تعالى: "**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**"(سورة الزمر،الآية:02)، إذ توجه لدى أبي حيان أنّ الأمر بالعبادة أمر ناشئ من إنزال الكتاب بالحق، وهذا من خلال الربط بالفاء ،قال: "ولَمَّا امتن تعالى على رسوله بإنزال الكتاب عليه بالحق، وكان الحق إخلاص العبادة لله ،أمره تعالى بعبادته فقال: "فاعبد الله"، وكأن هذا الأمر ناشئ عن إنزال الكتاب، فالفاء فيه للربط كما تقول: أحسن إليك فاشكره مخلصا "[5]، وهي تفيد أيضا معنى الجمع مع الترتيب، ومعنى التعقيب، ومعنى السببية ،ومعنى التفسير، ومعنى التعليل ،وغيرها من المعاني.

**3- ثـمّ:** قرينة وصلية وردت في أكثر مواضعها في النص القرآني عاطفة جملة على جملة، بمعاني عدّة يجمع بينها التراخي، والتباعد والتفاوت والترتيب، كما في قوله تعالى: "**كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**"(سورة آل عمران،الآية:59).قال: "ثم قيل لترتيب الخبر لأنّ قوله كن لم يتأخر عن خلقه،وإنما هو في المعنى تفسير للخلق،ويجوز أن تكون للترتيب الزماني أي:أنشأه أولا من طين ثمّ بعد زمان أوجد فيه الروح إذ صيره لحما ودما على من قال ذلك "[6].وبمعنى التهويل والتوكيد: كقوله تعالى: "**كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**"(سورة النبأ،الآية: 04-05) ، فزيادة التهويل ناتج عن التوكيد عن طريق الحرف ثمّ.

**4- أو:** وهي موضوعة "لتناول أحد الشيئين المذكورين، أي لنسبة أمرها إلى أحد الشيئين، لا على التعيين"[7]، نحو قوله تعالى: "**أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ** "(سورة النساء،الآية:66).

---

[1]- ينظر: حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم.ص: 55.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 226.

[3]- سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب -كتاب سيبويه-. تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الثالثة؛1408هـ-1988م. ج4، ص:217.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 402.

[5]- م.س،ج7، ص: 398.

[6]- م. س، ج2، ص: 502.

[7]- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام، الطبعة الثانية؛ 2000م، ص: 207.

**5–لكن وبل:**تعملان على إشراك المعطوف عليه لفظا فقط،غير أنّ لكن للاستدراك، وهو "رفع التوهم الناشئ عن السابق"[1]، كقوله تعالى: "**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ...وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**"(سورة النساء،الآية:160-162)،حيث يعدد الله عز وجل في الآية ما ارتكبه اليهود من الكفر والكبائر ثم يقابل حالهم بالراسخين في العلم والمؤمنين[2] فحرف النسق "لكن" مجيئُه في هذا الموضع في" غاية الحسن لأنّها داخلة بين نقيضين وجزائهما وهم الكافرون والعذاب الأليم"[3].

أمّا "بل" فموضوعة للاضراب بمعناه المعجمي الكف والإعراض[4]، وردت في النص القرآني في معنيين للاضراب:

**أ– الإضراب الإبطالي:** ونعني به " إبطال حكم سابق"[5]، كما في قوله تعالى: "**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**"(سورة البقرة،الآية:88)، بل للاضراب، "ليس إضرابا عن اللّفظ المقول لأنه واقع لا محالة فلا يضرب عنه، وإنّما الإضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم إنّ قلوبهم غلف لأنّها خلقت متمكنة من قبول الحق مفطورة لإدراك الصواب فأخبروا عنها بما لم تخلق عليه"[6].

**ب– الإضراب الانتقالي:** وهو الانتقال إلى ما هو "أهم وأجدر بالذكر على جهة اليقين والتحقيق، تتفرع منه معان دلالية تتعدد وتتمايز، ولكنها تحمل جميعا في طياتها دلالة المعنى الأصلي"[7]. كقوله تعالى: "**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ، سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**"(سورة القمر،الآية:44-46)، قال أبو حيان: "انتقل من تلك الأقوال إلى أمر الساعة التي عذابها أشد عليهم من كل هزيمة وقتال"[8].ويتضح مما سبق، أنّ الاستعمال القرآني يكشف عن الطاقات التعبيرية في التراكيب الوصلية، إذ يوظف ما تحمله هذه الأدوات توظيفا محكما ساهم في اتساق وحدة النّص دلاليا وتداوليا.

**ب– الوصل وانسجام النص القرآني في ضوء تفسيرالبحر المحيط:**وقف أبو حيان عند مظاهر الوصل بين الآيات القرآنية، غير أن الملاحظ هو وعيه بالاستمرارية التي يحققها الوصل بين الآيات، وقد تجلت مظاهره في النص القرآني ،فيما يأتي :

**1– الوصل الوصفي التقابلي:** هو ذلك الوصل الذي يتم بين سلسلتين من الجمل بوصفين مختلفين، وهذا ما أشار إليه أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: "**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا**

---

[1]– م. س، ص: 214.

[2]– ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 3، ص: 411.

[3]– م. س. ج 3، ص: 411.

[4]– ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة: بلل، دار المعارف،القاهرة –مصر. م1،ج4،ص:352.

[5]– حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم.ص: 339.

[6]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 470.

[7]– حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 356.

[8]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 181.

**مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ**"(سورة البقرة،الآية:25)، قال أبو حيان: "وبشر معطوفة على ما قبلها وليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يُطْلَبَ مُشَاكِلُ من أمر أو نهي يعطف عليه إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين....وتلخص من هذا أن عطف الجمل بعضها على بعض ليس من شرطه أن تتفق معاني الجمل فعلى هذا يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة غير الخبرية"[1]. يتبين من كلام أبي حيان أنّ الوصل تمّ بين وصفين متضادين هما ثواب المؤمنين وعقاب الكفار في استمرارية بين جمل وصف المؤمنين وجمل وصف الكفار.

**2- الوصل التماثلي:** يمكن إبراز هذا المفهوم في تفسير البحر المحيط عند قوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**"(سورة البقرة،الآية:34)، يذهب أبو حيان إلى القول بأنّ هذه الآية معطوفة على الآية "**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** "(سورة البقرة،الآية:30) قال: "وإذ ظرف كما سبق فقيل بزيادتها، وقيل العامل فيها فعل مضمر يشيرون إلى اذكر ،وقيل هي معطوفة على ما قبلها يعني "إذ قال ربك"، ويضعف الأول بأنّ الأسماء لا تزاد، والثاني أنّها لازم ظرفيتها والثالث لاختلاف الزمانين"[2]، فالذي سوغ الوصل هنا هو التماثل والتلازم الظرفي "إذ" بين الآيتين وتماثل محوري الخطاب "آدم" و"الملائكة"، ففي "الوصف الأول إظهار لعلو درجته عند الله بعد احتجاج الملائكة على استخلافه في الأرض، وفي الثاني تزكية لسمو درجته عند الله تعالى ممّا استوجب سجود الملائكة له بأمر منه تعالى لكن إبليس رفض"[3].

**3- الوصل المتعدد:** لاحظ أبو حيان أنّ كيفية ارتباط العناصر المكونة لبعض الآيات هو تعدد المعاطيف، التي جاءت وفق ترتيب تسلسلي حسب الأهم، والذي أثر في التئام النص وانسجامه، كقوله تعالى: "**قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**"(سورة المائدة،الآية:113)، ذهب أبو حيان إلى القول: "وأتت هذه المعاطف مرتبة ترتيبا لطيفا ،وذلك أنّهم لا يأكلون إلاّ بعد معاينة نزولها فيجتمع على العلم بها، حاسة الرؤية وحاسة الذوق، فبذلك يزول على القلب الاضطراب ويسكن إلى ما عاينه الإنسان وذاقه وباطمئنان القلب يحصل العلم الضروري بصدق من كانت المعجزة على يديه إذ جاءت طبق من سأل وسألوا هذا المعجز العظيم، لأن تأثيره في العالم العلوي بدعاء من هو في الأرضي أقوى وأغرب من تأثيره من هو في العالم الأرضي في عالمه الأرض، ألاّ ترى أن من أعظم معجزات رسول الله –صلى الله عليه وسلم- القرآن وانشقاق القمر، وهما من العالم العلوي، وإذا حصل عندهم العلم الضروري بصدق عيسى عليه السلام شهدوا شهادة يقين لا يختلج بها ظن عندهم، ولاشك ولا وهم، وبذكرهم هذه الأسباب الحاملة على طلب المائدة يترجح قول من قال: كان سؤالهم ذلك قبل علمهم بآيات عيسى ومعجزاته، وأن وحي الله إليهم بالإيمان كان في صدر الأمر، وعندئذ قالوا هذا المقال ثم آمنوا"[4]، والظاهر أن الوصل الحاصل بين هذه المتوالية من الجمل جاء متدرجا حسب الوقائع والأحداث من جهة ، ومن جهة جاء متناصا مع معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم- وسيدنا عيسى عليه السلام.

---

[1]- م. س، ج1، ص: 252.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 301.

[3]- خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل على انسجام الخطاب-. ص: 170

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 55.

**4- الوصل السببي**: يظهر في بعض الآيات التي تتخذ في تعالقها ارتكاز السبب على المسبب، والنتيجة على العلة كقوله تعالى: "**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ...كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"(سورة يونس،الآية:24)فارتكاز كل جملة في الآية السابقة على الجملة التي سبقتها بواسطة أداة الوصل "الفاء" ارتكاز السبب على المسبب، من خلال دلالة فاختلط أي "اختلاط النبات بعضه ببعض بسبب الماء"[1] وهو ما يؤكد انسجام أجزاء النّص القرآني في هذه الآية النابع من الترتيب المنظم لجمل الآية على أساس لكل سبب مسبب.

وتتضح هذه العلاقة السببية أكثر، في قوله تعالى: "... **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**"(سورة البقرة،الآية:164) حيث يجعل أبو حيان تقدير عطف "وبث فيها" على ماقبلها "من الصلتين ،قال:"وكيفما قدرت من تقدير يلزم أن يكون في قوله"وبث فيها من كل دابة" ضمير يعود على الموصول سواء أعطفته على أنزل أو على فأحيا ؛لأن كلتا الجملتين في صلة الموصول، والذي ينخرج على الآية أنّها على حذف موصول لفهم المعنى معطوف عليه على "ما" من قوله "ما أنزل" التقدير: وما بث فيها من كل دابة[2]، "فالإحياء نتيجة مترتبة عن نزول الماء، ويمكن أن تقوى هذه العلاقة، إذا اعتبرنا سلسلة النتائج التي ترتبت عن إنزال الماء، بين بث وأنزل عبر الوسيط حي لأنّه شرط ضروري لقيام الحياة على الأرض" [3].فالوصل السببي جعل أجزاء النّص مترابطة، ومتلاحمة أشد التلاحم.

**5- الإجراء المفهومي للوصل**: قد يلتبس وجه العلاقة التي يقيمها الوصل، فيحاول الدّارس الاستناد إلى الإجراء المفهومي (المعنى) لتفسيرها، منها قوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا**"(سورة البقرة،الآية:189)، قال أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه ذكر أنّ الأهلة مواقيت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج ،زاعمين أنّه من البّر،فبين لهم أنّ ذلك ليس مِنَ البر ،وإنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج، وزاعمين أنّه في البر، فبين لهم أنّ ذلك ليس البر، وإنّما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج، ولما ذكر سؤالهم عن الأهلة بسبب النقصان والزيادة وما حكمة ذلك...رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت من ظهورها إذا أحرموا ليس من الحكمة في شيء، ولا من البر ، أو لمّا وقعت القصتان في وقت واحد، نزلت الآية فيهما معا، ووصل إحداهما بالأخرى"[4].ويقترح لتفسير هذه العلاقة ثلاثة أوجه: "أحدهما: أنّ ذلك ضرب مثل ،المعنى: ليس البر أن تسألوا الجهال، ولكن اتقوا واسألوا العلماء، الثاني: أنّه ذكر إتيان البيوت من أبوابها مثلا لمخالفة الواجب في الحج، الثالث: أنّ إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن

[1]- م. س، ج5، ص:144.

[2]- ينظر: م. س، ج1، ص: 640.

[3]- الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛ 1991م.ص: 171.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 71.

الطريق الصحيح، وإتيانها كناية عن التمسك بالطريق الصحيح"[1].ويتضح من كلام أبي حيان، أنّ الإجراء المفهومي للوصل، ظهر من خلال البحث عن العلاقة المعنوية التي أقامها الوصل.

وبناء على ما سبق، يتبين أنّ الوصل يساهم في اتساق وانسجام النص القرآني، وذلك من خلال العلاقة الترابطية التي أقامها بين آياته، فحصر اتساقه في مظهره الشكلي (النحوي)، وانسجامه في بعديه الدلالي والتداولي، فالدلالي ظهر في تلك العلاقات المعنوية كالعطف السببي والمعنوي، والتداولي بدا في العلاقات التداولية التي كشف عنها من خلال الرجوع إلى أسباب النزول.

**ج- المقاربة النصية للفصل في تفسيرالبحر المحيط**:يبرز الفصل في النص القرآني، كآلية اتساقية مقابلة للوصل، حيث يتم الربط بين الآيات القرآنية ربطا محكما معنويا من خلال إقامة علاقة دلالية يكون فيها "اللاحق بيان للسابق أو الأثر متولدا عن المؤثر"[2]، فينتج نصا ذا نسيج متماسك ومنسجم وذا وحدة في الموضوع العام، ولأنّ الفصل علاقة متخفية، فإنّ الآليات التي تُظهر تلك العلاقة هي الشرح، والتفسير، والبيان والتفصيل، و علاقة السبب بالمسبب والنتيجة بالعلة والأثر بالمؤثر.

وممّا ورد في هذا السياق، قوله تعالى: "**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**"(سورة البقرة،الآية:255)، اشتملت هذا الآية على عشر جمل مستقلة تضمن موضوعها "توحيد الله وتعظيمه، وذكر صفات العلا"[3]، يحاول أبو حيان تفسير ذلك التراصف والترابط بين الجمل العشر في غياب رابط أو صيغة علائقية توثق بنيتها من خلال إثارة سؤال الزمخشري،قال: "فإن قلت: كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير عطف؟ قلت: ما منها جملة إلاّ وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد بالمبين، فلو توسط بينهما عطف لكان كما تقول العرب: بين العصا ومحائها، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق، وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه، والثانية لكونه مالكا لما يديره، والثالثة لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، وعلمه بالمرتضى منهم، المستوجب للشفاعة وغير المرتضى، والخامسة لسعة علمه، وتعلقه بالمعلومات كلها، أو بجلاله وعظيم قدره"[4].

ويستطرد تفصيلا "تضمنت هذه الآية صفات الذات منها الوحدانية بقوله لا إله إلاّ (الله) والحياة الدالة على البقاء بقوله الحي والقدرة بقوله "القيوم"، واستطرد من القيومية لانتفاء ما يؤول إلى العجز، واستطرد من القيومية الدالة على القدرة إلى ملكه وقهره وغلبته بما في السموات والأرض، إذ الملك آثار القدرة ،إذ للمالك التصرف في المملوك، والإرادة بقوله (من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه)، فهذا دال على الاختيار والإرادة، والعلم بقوله:" يعلم ما بين

---

[1]- م.س،ج 2، ص: 71.

[2]- منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل –قراءة في خطاب التراث الأصولي-. مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ-2004م، ص: 25.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 286.

[4]- م. س، ج2، ص: 291.

أيدهم وما خلفهم" ثم سلب عنهم العلم إلاّ أنّ أعلمهم هو تعالى ،فلمّا تكملت صفات الذات العلا، واندرج معها شيء من صفات الفعل، وانتفى عنه تعالى أن يكون محلا للحوادث، ختم ذلك بكونه العلي القدير العظيم الشأن"[1].فأبو حيان جعل الرّباط المعنوي قائما في العلاقة البيانية والتفصيلية لمعنى التوحيد والعلا.

فالفصل حقق النصية في عرف –علماء نحو النص- من خلال الرّبط الوثيق والمحكم بين جمله التي تبدو للقارئ المتعجل أنّ هناك فصلا -بالمعنى المعجمي لها-.

ومنه أيضا قوله تعالى: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ ...كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**"(سورة الأنفال،الآية:02-06)، يشير أبو حيان إلى العلاقة الظاهرة والخفية التي تؤذن باتصال الكلام، حيث ترتبت هذه المقامات أحسن ترتيب فبدأ بمقام الخوف، إمّا خوف الإجلال أو الهيبة، وإمّا خوف العقاب، ثم ثانيا بالإيمان بالتكاليف الواردة ثمّ ثالثا بالتفويض إلى الله والانطباع إليه ورخص ما سواه ، الذين كلام مستأنف... الكاف في قوله: "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق "كاف تعليل أي بسبب إظهار دين الله، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك، تهيبا للقتال، وخوفا من الموت، إذ كان أمر النبي –صلى الله عليه وسلم- لخروجهم بغتة ولم يكونوا مستعدين للخروج، وجادلوك بالحق بعد وضوحه نصرك الله وأمدّك بملائكته[2].فالملاحظ من الآيات السابقة، أنّ الاستعمال القرآني لثنائية الفصل والوصل، اقتضى الوصل عند ذكر وصف المؤمنين، والفصل عند المقاربة بين الواقعتين.

ويرى أبو حيان في الفصل من خلال البدل أنّه يعطي بعدا جماليا معنويا مفاده أنه بيان وتأكيد وتكرير"[3]، وهذا يوافق ما اصطلح عليه علماء النّصية" بالمناسبة المعجمية"[4] ففي قوله تعالى: "**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ** "(سورة الفاتحة،الآية:06-07)قال:"تكون- صِرَاطَ الَّذِينَ- بدل معرفة صراط الذين بدل شيء من شيء، وهما بعين واحدة، وجيء بها للبيان، لأنّه لما ذكر قبل اهدنا الصراط المستقيم كان فيه بعض إبهام فعينه بقوله صراط الذين ليكون المسؤول الهداية إليه، قد جرى ذكره مرتين، وصار بذلك البدل فيه حوالة على طريق من أنعم الله عليهم، فيكون ذلك أثبت وأوكد، وهذه هي فائدة نحو هذا البدل ، ولأنّه تكرار العامل فيصير في التقدير جملتين ولا يخفى ما في الجملتين من التأكيد فكأنّهم كرروا طلب الهداية ، ومن غريب النقول أنّ الصراط الثاني ليس الأول بل هو غيره وكأنه قرئ فيه حرف العطف"[5].فمن المؤكد أنّ البدل وثق الرّباط المعنوي للآيات، فظهرت متسقة منسجمة ومتلاحمة كالكلمة الواحدة.

وفي السياق نفسه، يرى أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: "**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**"(سورة الأنعام،الآية:106)، قال أبو حيان: "أمر تعالى بأن يتبع ما أوحي إليه وبأنّ يعرض عن من أشرك، والأمر عنه كان قبل نسخه بالقتال والسوق إلى الدار طوعا أو كرها، والجملة بين الأمرين اعتراض أكد

[1]- م. س، ج2، ص: 291.
[2]- ينظر: م. س، ج4، ص: 457، 458.
[3]- ينظر: م. س، ج1، ص: 147.
[4]- ينظر: عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص: 79.
[5]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 147.

به وجوب اتباع الموحى، أو في موضع الحال المؤكدة"[1]. فالفصل الذي جرى في الآية بالجملة الاعتراضية التي تفيد "تقوية بين جزأي موصول وصلته، أو بين فعل شرط وجوابه، أو قسم وجوابه ،أو بين منعوت ونعته، أو ما أشبه ذلك"[2]، قوى العلاقة الترابطية بين أجزائها.

وقد يقع الفصل بالجملة المستأنفة لربط السابق باللاحق من خلال العلاقة البيانية نحو قوله تعالى: "**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**"(سورة الرحمن،الآية:10-11) عقب عليها أبو حيان بقوله: "وظلم بني إسرائيل بالاستبعاد وذبح الأولاد. و"قوم فرعون"، قيل بدل من القوم الظالمين، والأجود أن يكون عطف بيان لأنهما عبارتان يعتقبان على مدلول واحد ، إذ كل واحد عطف البيان، وسوغه مستقل بالاستناد ولما كان (القوم الظالمين) يوهم الاشتراك أتى عطف البيان بإزالته إذ هو الأشهر"[3].فالآيات السابقة جاءت متناسقة ومنسجمة من خلال الفصل الذي ساعد على بناء موضوع العلاقة الترابطية العامة، وهي إرسال موسى وتكذيب فرعون، وربما كان الفصل الواقع في هذه القصة يعبر عن تباعد الحق عن الظلم، فالاتساق ناتج عن الفصل والانسجام ناتج عن الاستمرارية الدلالية العامة.

وتتضح فاعلية الفصل أكثر عند وقوفه على قوله تعالى: "... **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**، ..." (سورة البقرة،الآية:14-16) ، قال أبو حيان: "ويحتمل أن تكون من باب عطف الجمل استئنافا ينعي عليهم قبائح أفعالهم وأقوالهم، إذ هذه الجملة والجملتان بعدها هي من تفاصيل الكذب، ونتائج الكذب، ألا ترى قولهم: "إنّما نحن مصلحون" وقولهم "أنؤمن كما آمن السفهاء"، وقولهم عند لقاء المؤمنين "آمنا" كذب محض، فناسب جعل ذلك جملا مستقلة ذكرت لإظهار كذبهم ونفاقهم ونسبة السفه للمؤمنين واستهزائهم، فكثر بهذه الجمل واستقلالها ذمهم والرد عليهم، وهذا أولى من جعلها سيقت صلة جزء كلام، لأنّها إذ ذاك لا تكون مقصودة لذاتها"[4] فالفصل وثق العلاقة المعنوية بين أجزاء الآيات، فأصبحت الجمل مقصودة لذاتها لغرض صحة المعنى وتمامه.

وكذلك إشارته إلى تقدير السؤال بالاعتماد على السياق الخارجي المرتبط بأسباب النزول كتفسير قوله تعالى: "**زُيِّنَ لِلنَّاسِ... ،قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا**"،(سورة آل عمران،الآية:14-15)فالفعل "قل" اتبع بجملة فعلية فعلها مضارع، وزمن المضارع عند النحاة يحتمل الحال أو الاستقبال وليس هناك شك في أن الإخبار عن النعيم المقيم إنّما كان في الحال أي وقت نزول الآية[5].

---

[1]- م. س، ج4، ص: 201.

[2]- م. س، ج1، ص: 575.

[3]- م. س، ج7، ص: 7،8

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 195، 196.

[5]- ينظر: م. س، ج2، ص: 417- 420.

وكذلك قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ...إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**"(سورة الصف،الآية:10-11)، قال:" "وتؤمنون" استئناف، كأنّهم قالوا: "كيف نعمل؟ فقال تؤمنون"[1]، الاستئناف البياني الوارد في هذه الآية هو قوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله الذي جاء جوابا ناشئا ممّا قبله و تؤمنون استئناف.

**الفصل وتغيير موضوع الخطاب**:ذكر منير سلطان أنّ الوصل هو"ربط معنى بمعنى آخر بأداة لغرض بلاغي"[2]. والفصل "هو قطع معنى عن معنى آخر بغير أداة لغرض بلاغي"[3]. فالفصل في نظر منير سلطان يعبر عن القطع، وإذا كانت الباحثة لا توافقه في هذا الرأي بالقطع؛ لأن النص القرآني كما قال عنه القدامى كالكلمة الواحدة ، ويؤثر استعمال الانتقال من غرض إلى غرض آخر أي الانتقال مثلا من ذكر صفات المؤمنين إلى ذكر صفات الكافرين أو الحديث عن الجنة ثم الانتقال إلى الحديث عن النار، فمما ورد في هذا السياق، قوله تعالى: " **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**"(سورة البقرة،الآية:05-06)،تتمحور هذه الآيات القرآنية حول محورين:

**المحور الأول**: ذكر صفات المتقين.

**المحور الثاني**: ذكر صفات الكفار.

قال أبو حيان :" مناسبة اتصال هذه الآية بما قبلها ظاهر، وهو أنّه لمّا ذكر صفة من الكتاب له هدى وهم المتقون الجامعون للأوصاف المؤدية إلى الفوز ذكر صفة ضدهم وهم الكفار المحتوم لهم بالوفاة على الكفر، وافتتح قصتهم بحرف التأكيد ليدل على استئناف الكلام فيهم، ولذلك لم يدخل في قصة المتقين"[4]. وهذا ما يفسر فاعلية الفصل المعبر عنه بكمال الانقطاع في الانتقال من غرض المؤمنين إلى أحوال الكفار، فالفصل أدى إلى انسجام وتماسك في الدلالة العامة، وإلى انفصال في الدلالة الصغرى؛ لأنّ كمال الانقطاع أدى إلى الدلالة المعنوية وهي الانقطاع التام بين الهدى والضلالة.

ولا شك أنّ الفصل كان له دور كبير كآلية للتحليل النصي في القرآن الكريم، فإذا كانت دلالته المعجمية تعني القطع، فإنّ دلالته داخل السياق القرآني تتحدد في الرّبط الوثيق بين موضوعاته من جهة ،وإلى فصلها فصلا غير نهائي من جهة أخرى، وبهذا الدور يساهم الفصل في بناء النسق النظمي، والانسجام النصي دلاليا، وتداوليا بإثارة المتلقين (المستمعين).

وتجدر الإشارة إلى أنّ علماء النّصية لم يلتفتوا إلى العلاقة المعنوية قدر علماء العرب بالفصل وذلك ربما يعود إلى أنّ الفصل يرتبط كما قال إبراهيم الفقي بما سبقه بواسطة الضمير (الإحالة) [5].

---

[1]- م. س،ج8، ص: 263.

[2]- سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص: 263.

[3]-م.س،ص: 263.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 173.

[5]- ينظر: الفقي، صبحي. علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر،الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2000م.ج1، ص: 267.

**ج- فاعليـة الإحالـة فـي تحقيـق التـرابط فـي الـنص القرآنـي**:تـؤدي الإحالـة دورا مهمـا في تماسـك الـنّص القـرآني، بفعـل مقـدرتها علـى تحقيـق الـتلاحم لـيس علـى مسـتوى الآيـات، فحسـب، بـل علـى امتـداد الـنّص القـرآني بأكملـه ذلـك لأنّ لهـا فاعليـة في الـربط بـين مـا هـو لفظـي ومـا هـو معنـوي، أي أنّهـا تجمـع بتعبـير -دي بوجرانـد- بـين الـرّبط المفهـومي والـرّبط الرّصفي.

وعليه، فإنّ الإحالة تعبر عن "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول...الخ،حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[1]. ولهذا فهي تجمع بين أجزاء النص اللاحق بالسابق كما تُكوّن علاقة بين النص والسياق والمقام.ومن تلك العلاقة المعنوية التي تقيمها، يمكن تقسيمها إلى:1- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي التركيبي.

2 - ربط دلالي إضافي، يمثل الإحالة وهو الربط الإحالي.

وهـذا الـربط الـدلالي هـو الـذي يمـد جسـور الاتصـال بـين الأجـزاء المتباعـدة في الـنص، إذ تقـوم شـبكة مـن العلاقـات الإحالية المتباعدة في فضاء النص، فتجمع في كلٍّ واحد عناصره المتناغمة[2].

أمّـا أنواعهـا، فهـي إمّـا نصـيّة أو مقاميـة، فـإذا كانـت نصـيّة فإنّهـا "يمكـن أن تحيـل إلى السـابق أو اللاحـق، فالإحالـة علـى السـابق، أو الإحالـة بـالعودة أو الإحالـة القبليـة تعـود علـى مفسِّـر سـبق اللّفـظ بـه، وهـي أكثـر دورانـا في الكـلام، والإحالـة علـى اللاحـق وتسـمى بعديـة، وهـي تعـود علـى عنصـر إشـاري مـذكور بعـدها في الـنص، ولاحـق عليهـا"[3].ويمكـن توضيح نوعي الإحالة النّصية بالمخطط الاتي

عنصر إشاري قبلي ⟵ الإحالة ⟶ عنصر إشاري بعدي

أمّـا المقاميـة فإنّهـا تـرتبط بمـا هـو خـارج اللغـة، أي" إحالـة عنصـر لغـوي إحـالي علـى عنصـر إشـاري غـير لغـوي موجـود في المقـام الخـارجي كـأن يحيـل ضـمير المـتكلم المفـرد علـى ذات صـاحبه المـتكلِّم، ويمكـن أن يشـير عنصـر لغـوي إلى المقـام ذاتـه في تفاصـيله أو مجمـلا إذ يمثـل كائنـا أو مرجعـا موجـودا مسـتقلا بنفسـه، فهـو يمكـن أن يحيـل عليـه المـتكلم"[4]، أي أنّ السياق والمقام هو السبيل إلى فهم الإحالة وتوضيحها ويمكن توضيح الإحالة المقامية بالمخطط الأتي:

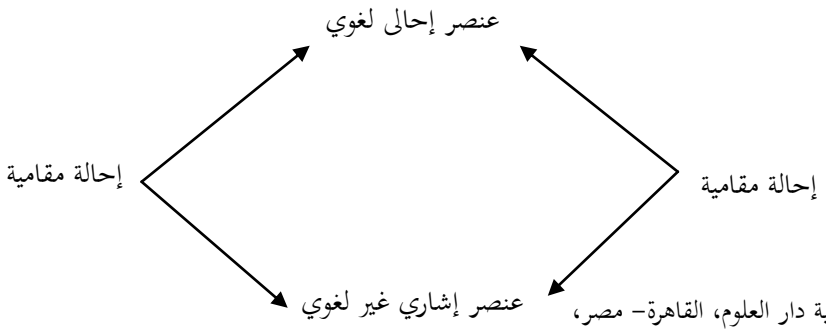


[1]- عفيفي، أحمد. الإحالة في نحو النص. كلية دار العلوم، القاهرة- مصر،

[2]- ينظر: بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص: 82.

[3]- ينظر: ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- .ص:17.

[4]- الزناد، الأزهر. نسج النص- بحث فيما يكون به الملفوظ-. المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1993م.ص: 119.

وبالعودة إلى التعريف السابق للإحالة وبالاستناد على التقسيم الذي طرحه هاليدي ورقية حسن: "الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة"[1]، يمكن اكتشاف الوظيفة الاتساقية للإحالة من خلال التركيز على الأدوات التالية: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة في تفسير البحر المحيط.

**أ- الضمائر**:أورد النحاة ذكر الضمير في باب النكرة والمعرفة، فهو عندهم أول المعارف، وهو في اصطلاحهم" ما وضع لمتكلم أومخاطب،أوغائب متقدم"[2]، ومنه الإضمار، وهو:"أن يعود ضمير إلى متكلم" أو مخاطب أو غائب، كقولك في إعادة الضمير إلى الغائب زيد قائم، وبشر لقيته، وبكر مررت به"[3].وتسميته بالضمير أو المضمر اصطلاح بصري، وفي اصطلاح الكوفيين يعبرون عنه بالكناية أو المكنة.قال الرضي (ت: 686 هـ): "الكناية في اللغة والاصطلاح: أن يعبّر عن شيء معيّن، لفظا كان أو معنى، بلفظ غير صريح في الدلالة عليه، إمّا للإبهام عن بعض السامعين كقولك:جاءني فلان،وأنت تريد زيدا،وقال فلان:كيت وكيت ابهاما على بعض من يسمع،أو لشناعة المعبر عنه...، أو للاختصار كالضمائر الراجعة إلى متقدم ...وقولك أنا وأنت ليس بكناية لأنّه تصريح بالمراد، وضمير الغائب كناية، إذ هو دالٌ على المعنى بواسطة المرجوع إليه غير صريح بظاهره فيه"[4].ومهما يكن من اختلاف حول المصطلح، فإنّ الحقيقة المرادة منه واحدة لدى الفريقين وهي أن يعود إلى متقدم نائبا عن ذلك المتقدم ومكتفيا عن إعادته مرة أخرى.

فالضمير يعتريه الخفاء والإبهام، ولذلك لابد أن يكون "في الكلام ما يفسّره و يعيّن المقصود به، ويشترط استعمال ضمير الغيبة مع مفسّره وجود مرجع قريب يعود إليه الضمير، ولابد من الاقتصار على مرجع واحد"[5].

ونجد أبا حيان يؤثر استعماله الضمير بدلا من المصطلح الكوفي المكنى، وقد عالج حركيته في النص القرآني من زوايا عدّة، إمّا بعودته على الأقرب أو الأبعد أو على المحدث عنه أو على المضاف أو على متعدد أو على معنى اللّفظ أو على المعطوف عليه أو على ما لم يجر له ذكر. ومن تلك الحركية يمكن تقسيمه إمّا بعودته على صريح أو مؤول، ملتفتا في ذلك إلى مطابقة الضمير مع مرجعه من عدمها.

**1- المرجع الصريح**: نقصد به ما كان المرجع فيه ظاهرا وبارزا على مستوى النص، كتفسيره لقوله تعالى: "**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا**"(سورة الحديد،الآية:22)،

---

[1]- ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- .ص: 18.

[2]- الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.ج2،ص:401.

[3]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى:الطراز في الألغاز.تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،2003م،ص:47.

[4]- الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.ج3،ص:147، 148.

[5]- ينظر: جبر، محمد عبد الله. الضمائر في اللغة العربية. دار المعارف، الطبعة الأولى، 1983م، ص: 95.

قال أبو حيان:" والضمير في "نبرأها" الظاهر أنّه يعود إلى المصيبة لأنّها هي المحدث عنها، ذكر الأرض على سبيل محل المصيبة، وقيل يعود على الأرض والأنفس، والأخفش على سبيل محل المصيبة"[1].

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"(سورة الحجر،الآية:09)، قال أبو حيان "فالظاهر في "له" عائد على الذكر، لأنّه المصرح به في الآية"[2].ونحو قوله تعالى: "**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ**"(سورة البقرة،الآية:213)، قال أبو حيان: "والضمير في ليحكم عائد على الله في قوله "فبعث الله"، وهو المضمر في أنزل، وهذا هو الظاهر، والمعنى أنّه تعالى أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، وقيل عائد على النبي المنزل...والأولى أن يكون الله تعالى"[3]. فالضمير في الآيات السابقة يحيل إلى مرجع صريح متقدم، فهي إحالات قبلية، والمحال إليه لفظ مفرد داخل النص، فتكون إحالات نصية.

كما يلتفت إلى ضمير الفصل والذي حدّه "بأنّه يتوسط بين المبتدأ و الخبر قبل العوامل اللّفظية وبعده، إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه، كأفعل من كذا أحد الضمائر المنفصلة ليؤذن من أول مرة بأنّه خبر لا نعت،وليفيد ضربا من التوكيد"[4]. حيث يشير إلى فائدته بالتأكيد عند الجمهور، خلافا للسهيلي الذي جعل فائدته الاختصاص، قال:"فإذا قلت: كان زيد وهو القائم،أفدت الإخبارا عن زيد بالقيام، ويحتمل أن يكون غيره قد شاركه فيه، فإذا قلت "كان زيد هو القائم" أفدت اختصاصَه بالقيام دون غيره"[5].

وهو مصطلح بصري، يقابله عند الكوفيين مصطلح العماد، وقد استعمل أبو حيان المصطلحين معا، ففي تفسيره لقوله تعالى: "**وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**"(سورة آل عمران،الآية:10)، قال أبو حيان: "وأتى بلفظ هم المشعرة بالاختصاص، وجعلهم نفس الوقود مبالغة في الاحتراق كأنّ النار ليس فيها ما يضرمها إلاّ هم....وهم يحتمل أن يكون المبتدأ، ويحتمل أن يكون فصلا"[6].وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: "**إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** "(سورة البقرة،الآية:37).قال أبو حيان:"ولمّا دخلت للتأكيد في قوله إنّه هو التواب الرحيم قوى التأكيد بتأكيد آخر وهو لفظة هو"[7].والظاهر من الآيات السابقة أنّ ضمير"الفصل"قوى علاقة التأكيد أو الاختصاص بينه وبين مرجعه السابق على النحو التالي:

إحالة متقدم علاقة تأكيد ← ضمير الفصل ← عنصر إشاري لاحق

[1] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 224.

[2] – م.س،ج5، ص: 435.

[3] – م. س، ج 2، ص: 145.

[4] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.المفصل في صناعة الإعراب. قدم له ووضع هوامشه: أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1999م، ج1، ص: 172.

[5] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.تحقيق:حسن الهنداوي،دار القلم،دمشق–سوريا،الطبعة الأولى؛1419هـ–1998م،ج2، ص:303.

[6] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 405.

[7] – م. س. ج1، ص: 320.

كما يشير إلى مرجعية الضمير على متأخر كوقوفه على تفسير قوله تعالى: "**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**"(سورة الكهف،الآية:05) ، قال أبو حيان: "والضمير في كبرت ليس عائدا على ما قبله، بل هو مُضمر يفسِّر ما بعده وهو التمييز على مذهب البصريين"[1].كما استوقفته حالة تقديم ضمير تفسّره الجملة التي بعده، والذي سماه البصريون ضمير الشأن، والكوفيون ضمير المجهول، وهو في اصطلاح النحاة " ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالا على قصد المتكلِّم استعظام حديثه"[2]، كتفسيره لقوله تعالى: "**وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ**"(سورة البقرة،الآية:85)، بالقول: "وارتفاع هو على الابتداء، وهو إمّا ضمير الشأن، والجملة بعده خبر عنه، وإعرابها أن يكون إخراجهم مبتدأ، ومحرم خبر وفيه ضمير عائد على الإخراج"[3]، ففسر الضمير الجملة التي بعده وهي إخراجهم.

وكذلك في قوله تعالى: "**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**"(سورة الإجلاص،الآية:01)، قال أبو حيان: "قال قَادَةُ الأحزاب أنسب لنا ربك؟ فنزلت. فإن صح السبب كان "هو" ضميرا عائدا على الرّب أي قل هو الله ،أي: ربي الله يكون مبتدأ وخبرا، وأحد خبر ثان...وإن لم يصح السبب فهو ضمير الأمر والشأن مبتدأ والجملة بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر هو"[4]، فأبو حيان في تخريجه لعود الضمير اعتمد على احتمالين، إمّا قرينة نحوية أو قرينة مقامية (سبب النزول) والمرجع واحد هو الله عز وجل.فالقرينة دلت على ضمير الشأن ومرجعيته على الله عز وجل، والقرينة المقامية فتتمثل فيما أورده عن سؤال الكافرين للنبي –صلى الله عليه وسلم- عن نسبة الله وبذلك تكون الإحالة نصية داخلية، لأنّ اللّفظ المحال إليه أو العنصر الإشاري هو لفظ الجلالة موجود داخل النّص.

وقوله تعالى: "**فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**"(سورة الأنبياء،الآية:97)، قال أبو حيان: "وضمير هي للقصة كأنه قيل، فإذا القصة والحادثة أبصار الذين كفروا شاخصة، ويلزم أن تكون شاخصة الخبر وأبصار مبتدأ ، ولا يجوز ارتفاع أبصار شاخصة، لأنّه يلزم أن تكون بعد ضمير الشأن أو القصة جملة تُفَسِّرُ الضَّمِيرَ مصرح بجزأيها"[5]، وبذلك يضع حد الجملة التي بعد ضمير الشأن جملة مصرحا بجزأيها، ونجده يورد آراء العلماء ويناقش صحتها أو فسادها من حيث الاتساق والنظم في تقدير الآية، فيقول: "شاخصة أبصار الذين كفروا، وهذا وجه متكلف متنافر التركيب"[6].فعودة ضمير الشأن أو القصة على اللاحق جعل التركيب متماسكا ومترابطا.

**2- المرجع المؤول**: يُلمس في تفسير البحر المحيط، أنّ أبا حيان تستدعيه قرينة التأويل والتقدير، إذا التبس عليه المرجع الصريح، أو انعدمت المطابقة بين الضمير ومرجعه.

---

[1]- م. س. ج6، ص: 95.

[2]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.همع الهوامع في شرح جمع جوامع .تحقيق:أحمد شمس الدّين،منشورات علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م،ج1، ص:224.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 460.

[4]- م. س،ج 8، ص: 529.

[5]- م.س،ج 6، ص: 315.

[6]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج6، ص: 315.

وممّا ورد في هذا السياق تفسيره لقوله تعالى: "**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**"(سورة البقرة،الآية:45)، فتخريجه لعود الضمير في "إنها" تضمن الاحتمالات التالية: عود الضمير على الصلاة.

عود الضمير على الاستعانة

عود الضمير على جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل، ونهوا عنها من قوله واذكروا نعمتي إلى واستعينوا[1].فأبو حيان في تخريجاته، استند في الاحتمالين الأولين على المطابقة بين الضمير "ها" والمحال إليه إفرادا وتأنيثا ضمن الآية، أمّا الاحتمال الثالث، فتخريجه يعتمد على مضمون الآيات السابقة من قوله اذكروا نعمتي إلى استعينوا، فالإحالة وسعت دائرة الترابط من الأقرب إلى الأبعد.ويواصل تحليله للآية السابقة بمناقشته لنكتة نحوية ببيان الفرق بين عود الضمير على المتعاطفين بـ "أو" أو عود على المتعاطفين بـ "الواو" قال أبو حيان: "وليس يعني أنّ الضميرين سواء في العود لأنّ العطف بالواو يخالف العطف بأو، فالأصل في العطف مطابقة الضمير لمّا قبله في تثنية وجمع، وأمّا العطف بأو فلا يعود الضمير فيه إلاّ على أحد ما سبق"[2].

فأبو حيان، يرى أنّ الفرق بين عود الضمير على المتعاطفين بـ "أو" أو عوده على المتعاطفين بـ "الواو"، يكمن في مطابقته لما قبله، "فإذا كان العطف بأو كان الضمير مفردا، لأن المحكوم عليه هو أحدهما، وتارة يراعى به الأول في الذكر، نحو: زيد أو هند منطلق وتارة يراعى به الثاني، نحو: زيد أو هند منطلقة، وأمّا أن يأتي مطابقا لما قبله في التثنية أو الجمع فلا"[3]، وإذا كان العطف "بالواو" فيشترط المطابقة في عود الضمير.

ومن ذلك، قوله تعالى: "**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**"(سورة الحديد،الآية:22)، فتخريجه لعود الضمير في "نبرأها" تضمن الاحتمالات التالية [4]:

1- عود الضمير على المصيبة (المحدث عنها).

2- عود الضمير على الأرض.

3- عود الضمير على الأنفس. ← محل المصيبة.

4- عود الضمير على جميع ما ذكر.

فعود الضمير ارتبط في الاحتمالات السابقة بين المحدث عنها [المصيبة] ومحل المحدث عنها [الأرض، والأنفس].وتبرز فاعلية الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني عند تفسيره لقوله تعالى: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**"(سورة السجدة،الآية:23)، فتخريجه لمرجعية الضمير في "لقائه" تضمنت الاحتمالات التالية[5]:

---

[1]- ينظر: م. س، ج1، ص: 341.

[2]- م. س، ج1، ص: 341.

[3]- م.س،ج2، ص: 236.

[4]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 224.

[5]- م. س، ج7،ص:199.

1- الضمير عائد على موسى.

2- الضمير عائد على الكتاب.

3- الضمير عائد على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقيت موسى.

فمرجعية الضمير في تخريجات أبي حيان، قد تكون اسما ظاهرا "موسى الكتاب" أو معنى مفهوما من القول "المحنة أو الشدة".

ممّا سبق، يتبين دور الإحالة بالضمير في تحقيق الترابط في النص القرآني من خلال تقوية الصلة بين الآيات السابقة واللاحقة أو بين الآيات اللاحقة والسابقة من خلال استحضارها كعناصر مرجعية متقدمة أو متأخرة.

**2- الإحالة بأسماء الإشارة:**قال أبو حيان في تعريفه لاسم الإشارة : "وهو ما وضع لمسمى وإشارة إليه، وهو في القرب مفردا مذكرا "ذا" ثم "ذاك" ثم "ذلك"و"آلك"، وللمؤنثة "تي"، و"تا"، "وته" و"ذي"، و"ذه"، و"ذات"، ثم "تِيْك"، و"تَيْك"، و"ذَيْك" ثمّ "تلك" و"تَلك" و"تِيْلك"، و"تالِك"...وتلي الذال والثاء في التثنية علامتها مجوّزا تشديد نونها، وتليها الكاف وحدها في غير القرب، وقد يقال "ذانيك"، وفي الجمع مطلقا "أولاء"، وقد ينوّن ثم "أولئك"، وقد يقصران، ثمّ "أولالك" على رأي وعلى رأي "أولاء" ثمّ "أولاك" ثمّ "أولئك" و"أولالك"[1].

فالاسم الإشارة يكون إمّا للبعيد، وإمّا للقريب وإمّا للتوسط بينهما،كما أنّ "حاجة اسم الإشارة في إبانة مسماه أو ما يقوم مقامه ممّا يتنزل منه منزلة الصلة من الموصول"[2]، يجعل من اسم الإشارة عنصرا إحاليا يستند إلى مفسر يوضحه ،فيعمل بذلك على ربط بين أجزاء النص من خلال العودة إلى السابق أو اللاحق.

ومن ذلك قوله تعالى: "**ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ**"(سورة البقرة،الآية:232)، قال أبو حيان: "ذلك خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم–، وقيل لكل سامع، ثمّ رجع إلى خطاب الجماعة فقال منكم، وقيل ذلك بمعنى ذلكم، وأشار بذلك إلى ما ذكر في الآية من النهي عن العضل، وذلك للبعد ناب عن اسم الإشارة الذي للقرب وهو هذا، وإن كان الحكم قريبا ذكره في الآية، وذلك يكون لعظمة المشير إلى الشيء"[3].

فنص أبي حيان يشير إلى تبادل موضعي بين اسمي الإشارة "هذا"، و"ذلك" على أساس أنّ "هذا" إشارة للقرب، و"ذلك" إشارة للبعد، وحصل هذا التبادل لعظمة المشير إليه في نص الآية.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.ج3، ص: 181- 185.

[2]- م. س، ج3، ص: 215.

[3]- م.س،ج3، ص: 221.

وفي قوله تعالى: "**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ...وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**"(سورة الكهف،الآية:19-20)، قال أبو حيان: "الكاف للتشبيه والإشارة بذلك: قيل إلى المصدر المفهوم من (فضربنا على آذانهم) أي مثلما جعلنا إنامتهم هذه المدة الطويلة آية جعلنا بعثهم آية...وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أورد قصتهم أولا مختصرة (**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**) (سورة الكهف،الآية:11-12)"[1]

وجاءت الإحالة باسم الإشارة ذلك مقترن بكاف التشبيه لمناسبة الحدثين والمقامين (مقام الإنامة، ومقام البعث.

المشار إليه (الإنامة) الآية: (11- 18) ← إحالة إلى متقدم ← عنصر الإحالة (ذلك)

فالإحالة باسم الإشارة "ذلك" ربطت أحداث قصة أصحاب الكهف بين أحداث متقدمة وأحداث لاحقة.

ومن ذلك، قوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** "(سورة البقرة،الآية:219) قال أبو حيان: "واسم الإشارة الأقرب أن يعود إلى الأقرب من تَبَيُّنِهِ حال المنافق...وقال الزمخشري: ما يؤول إليه وهو تبين أنّ العفو أصلح من الجهد في النفقة، أو حكم الخمر والميسر، والإنفاق القريب، أي: مثل ما يبيِّن في هذا يبين في المستقبل، والمعنى أنّه يوضح الآيات مثلما أوضح هذا، ويجوز أن يشار به إلى بيان ما سألوا عنه، فبين لهم كتبيين مصرف ما ينفقون، وتبين ما يترتب عليه من الجزاء الدال عليه علم الله في قوله (**فإنّ الله به عليم**) (سورة البقرة،الآية:115)، وتبين حكم القتال، وتبيين حاله في الشهر الحرام ، وما تضمنته الآية التي ذكر فيها القتال في الشهر الحرام ، وتبيين حال الخمر والميسر وتبيين مقدار ما ينفقون ، وأبعد من خص اسم الإشارة ببيان حكم الخمر والميسر ، وأبعد من ذلك من جعله إشارة إلى بيان ما سبق في السورة من الأحكام ، وكاف الخطاب إمّا أن تكون للنبي –صلى الله عليه وسلم– أو للسامع أو للقبيل، فلذلك أفرد، أو للجماعة المؤمنين فيكون بمعنى كذلكم، وهي لغة العرب يخاطبون الجمع بخطاب الواحد ، وذلك في اسم الإشارة ويؤيد هذا هنا قوله "يبين لكم"، فأتى بضمير الجمع فدل على أنّ الخطاب للجمع "لكم" متعلقا "يبين""[2]. بيّن أبو حيان في نصه مرجعية الإحالة باسم الإشارة "ذلك" من الأقرب فالأبعد، من بيان حال المنافق إلى بيان حكم ما سألوا عليه إلى بيان حكم القتال إلى بيان حكم الخمر والميسر إلى بيان ما سبق في السورة من الأحكام، فمرجعية الإحالة بـ "ذلك" وسعت العلاقة البيانية للأحكام الموجودة في السورة.

كما أنّ استخدام اسم الإشارة "ذلك" مع الجمع، يشير إلى عدم المطابقة بينه وبين ضمير المخاطب "لكم"؛ لأنّ "ضمير الإشارة قد انتقل من خلال تلك الاستعمالات إلى الحرفية، وصار رابطا من الروابط التي تعقد الصلة بين أحداث متقدمة ونتيجة

[1] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج6، ص: 106.

[2] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 169.

لاحقة، فإذا كان النظر إلى المخاطب أو المخاطبين الموجه إليهم الخطاب فتراعى المطابقة، وإذا كان التركيز على الخطاب ذاته فتتوارى تلك المطابقة"[1].

وعليه، فإنّ الإحالة باسم الإشارة ربطت بين بيان الأحكام ونتيجة هذه الأحكام في الدنيا "تتفكرون في أوامر الله ونواهيه، وتستدركون طاعته في الدنيا وثوابه في الآخرة...تتفكرون في أمر النفقة في الدنيا والآخرة ، فتمسكون من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا، وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى...تتفكرون في زوال الدنيا وبقاء الآخرة ، فتعملون للباقي منها...تتفكرون في منافع الخمر في الدنيا ومضارها في الآخرة ، فلا تختارون النفع العاجل على النجاة من العقاب المستمر..." [2].

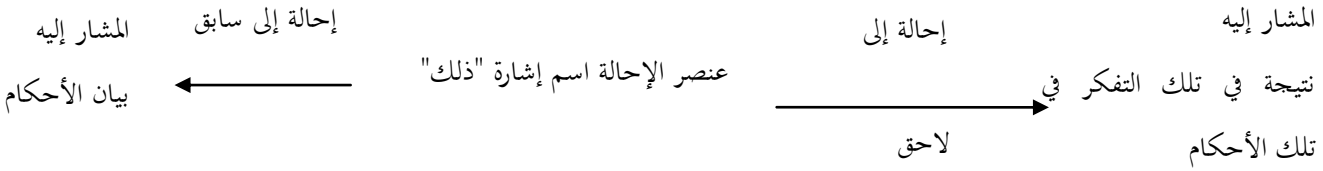


وتتضح أ شاره في قوله تعالى: "**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**"(سورةآل عمران ،الآية:15)، قال أبو حيان: "وفي هذه الآية تسلية عن زخارف الدنيا، وتقوية لنفوس تاركها، وتشريف الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ولمّا قال :(ذلك متاع) فأفرد جاء (بخير من ذلكم) فأفرد اسم الإشارة، وإن كان هناك مشارا به إلى ما تقدم ذكره وهو كثير، فهذا مشار به إلى ما أشير بذلك، و(خير) هنا أفعل التفضيل ،ولا يجوز أن يراد به خير من الخيور ويكون من ذلكم صفة لما يلزم في ذلك من أن يكون ما رغبوا فيه بعضا ممّا زهدوا فيه"[3].فاسم الإشارة "ذلكم" ربط بين متاع الحياة الدنيا في الآية السابقة وبين متاع الحياة الآخرة في الآية اللاحقة.

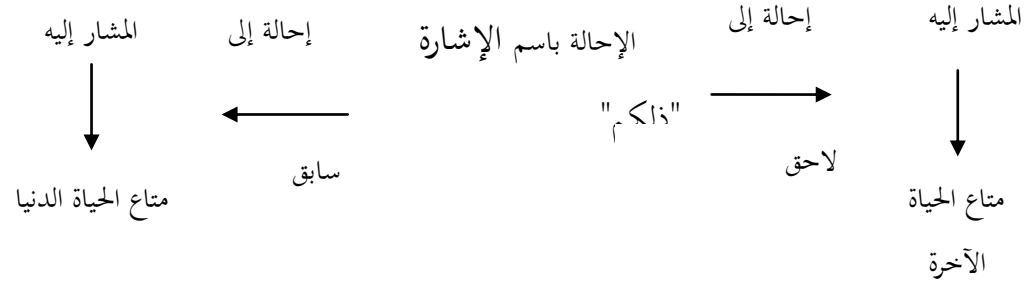


وفي قوله تعالى: "**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** "(سورة البقرة،الآية:177)، يقول أبو حيان: "أشار بأولئك إلى الذين جمعوا تلك الأوصاف الجلية من

[1] – بحيري ،سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة.ص:148.
[2] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 169.
[3] – الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 417.

الاتصاف بالإيمان وما بعده، وقد تقدم لنا أنّ اسم الإشارة يؤتى به بهذا المعنى، أي يشار به إلى من جمع عدة أوصاف سابقة، كقوله تعالى: "**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"(سورة البقرة،الآية:05)"[1].

| المشار إليه | إحالة إلى | عنصر الإحالة |
|---|---|---|
| جميع الأوصاف السابقة | متقدم ⟵ | أولئك |

فاسم الإشارة "أولئك" يشير إلى جميع الأوصاف السابقة.

وفي قوله تعالى: "**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**"(سورة البقرة،الآية:253)، قال أبو حيان: "وأشار بتلك التي للبعيد، لبعد ما بينهم من الأزمان، وبين النبي –صلى الله عليه وسلم– قيل الإشارة إلى الرسل الذين ذكروا في هذه السورة، أو للرسل التي ثبت علمها عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والأولى أن تكون إشارة إلى المرسلين في قوله "**وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**"(سورة البقرة،الآية:252)، ولا يلزم من ذلك علمه – صلى الله عليه وسلم– بأعيانهم، بل أخبر أنّه من جملة المرسلين، وأنّ المرسلين فضل الله بعضهم على بعض، وأتى بتلك التي للواحدة المؤنثة، وإن كان المشار إليه جمعا، لأنه جمع تكسير، وجمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف، وفي عود الضمير وفي غير ذلك"[2].

| المشار إليه | إحالة إلى | عنصر الإحالة |
|---|---|---|
| (المرسلين) | متقدم ⟵ | تلك |

ومن هنا، فإنّ الإحالة بالإشار[illegible] على الرّبط بين أحداث لاحقة وسابقة ، ومن ثمّ فهي تقوم

| المشار إليه | إحالة إلى | عنصر الإحالة |
|---|---|---|
| (المرسلين) | متقدم ⟵ | تلك |

**3– الإحالة بالأسماء الموصولة:**

تتحدد الأسماء الموصولة طلقا عاقلا مطلقا أو مجموعا للعاقل على تقدير حذف نونه. والتي، للعاقلة وغيرها ولجمع التكسير مطلقا...واللذان واللتان، هذا في تثنية الذي والتي، رفعا...وفي النصب والجر: الذين واللتين..."والذين" هذا جمع "الذي" ويخص العاقل ..."واللاتي" هذا جمع التي ويقال أيضا اللائي واللواتي، واللات، واللاّء، واللّواتِ، واللواء، واللَوا، واللاّءات..."من، وما"، هذان يطلقان على المفرد والمثنى والمجموع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد على حسب ما تريد من المعنى، فتقول: أعجبني من قام، ومن قامت، ومن قاما،

[1]– م. س، ج2، ص: 10.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 282.

ومن قاموا، ومن قمت، وشبه ذلك..."وأيّ" أي الموصولة، فيها لغتان، أشهرها أن تستعمل مثل: من وما، واللغة الأخرى، إلحاق علامات التأنيث والتثنية والجمع بها...وذو لطيءٍ...وذا، إذا سبقها إلى قوله نكرة موصوفة..." [1].

وتقوم هذه الأسماء بالإحالة من خلال ارتباطها بجملة تليها هي جملة صلة الموصول، فلا يمكن أن تؤدي دورها من دونها، حيث يشترط فيها أن تكون "جملة صريحة أو مؤولة مثال التأويل بجملة مؤولة الوصل بالظرف والمجرور والتامَّين ،والصفة الواقعة صلة للألف واللام، فإذا قلت: قام الذي عندك، أو في الدار، فإنّ صلة الموصول جملة مستندة إلى ضمير الموصول محذوفة، وبها يتعلق حرف الجر...غير طلبية المقصود بالصلة توضيح الموصول، والجملة الطلبية لم يتحصل معناها بعد، فهي أحرى أن لا يتحصل بها وضوح غيرها..." [2]. ولابّد لها أن "تشتمل على ضمير الموصول نحو: قام الذي ضربته"[3].

فالموصول لابد له من صلة مشتملة على ضمير ليحقق الإحالة ، ومنه الرّبط بين أجزاء النّص ومن جهة أخرى يقوم بالإحالة من خلال استحضار المحال إليه في ذهن المتلقي، والذي يكون بقصد المتكلم – الباث- لأنّ "متى صح إحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة للانتساب إلى مشار إليه واتصل بإحضاره بهذا الوجه غرض"[4]. أي قصد.

وعلى هذا الأساس، يمكن إبراز دور الموصول في الترابط النحوي في تفسير البحر المحيط كما يأتي:

**1- الاختصاص**:قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: "**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**"(سورة البقرة،الآية:258)، "وفي قول ابراهيم"رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ"تقوية لقول من قال:انّ الضمير في قوله (في ربه) عائد على إبراهيم و(ربي الذي يحي ويميت) مبتدأ وخبر، وفيه إشارة إلى أنّه هو الذي أوجد الكافر، ويحييه ويميته، كأنّه قال: ربي الذي يحي ويميت هو متصرف فيك، وفي أشباهك بما لا تقدر عليه أنت ولا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم، للذين لا ينفع فيهما حيل الحكماء، ولا طب الأطباء، وفيه إشارة إلى المبدأ والمعاد، وفي قوله (الذي يحيي ويميت) دليل على الاختصاص لأنّهم قد ذكروا أنّ الخبر إذا كان يمثل هذا دل على الاختصاص ،فتقول: زيد الذي يصنع كذا، أي المختص بالصنع"[5].

**2 – التغاير**:قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: "**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**"(سورة الأعراف،الآية:58)، "وغاير بين الموصولين فصاحة وتفننا، ففي الأولى قال: (الطيب) وفي الثانية

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.ص: 46- 48.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.ج3، ص: 06، 07.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.النكت الحسان في شرح غاية الإحسان. تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1405 هـ- 1985م. ص: 49.

[4]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 181.

[5]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 299.

قال: (الذي خبث) وكان إبراز الصلة هنا فعلا بخلاف الأول، لتعادل اللّفظ يكون ذلك كلمتين في قوله (والبلد الطيب) و(الطيب) ،(والخبيث) متقابلان في القرآن كثيرا..." [1]. فالموصول ربط بين وصفين متقابلين.

**3- الوصف:** قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: "**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ كَافِرُونَ**"(سورة الأعراف،الآية:44-45)، "وهذا الوصف بالموصول هو حكاية عن قولهم السابق ، و المعنى : الذين كانوا يصدون عن سبيل الله لأنّهم وقت الأذان لم يكونوا متصفين بهذا الوصف ، وَالْمَعْنِيُّ بِالظُّلْمِ الكفار ويدفع قول من قال: "إنّه عام في الكافر والفاسق""[2].فالوصف بالموصول ربط بين الآيات بما تضمنَهُ معنى قول الكافرين .

**4-عدم التصريح بالمسكوت عنه:** قال أبوحيان في تفسير قوله تعالى :" **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ...**" (سورة يوسف،الآية:23)،"وقال:" **الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا"ولم يصرح باسمها،ولا بامرأة العزيز سترا على الحرام،والعرب تضيف البيوت الى النساء،فتقول:ربّة البيت،وصاحبة البيت،قال الشاعر:يَا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي صَاغِرَةٍ**[3]" [4]

فالإحالة في هذه الآية،احالة خارجية عن النص القرآني،لأنّ المحال اليه هو امرأة العزيز المسكوت عنها سترا على الحرام.

**ج-الحذف ودوره في تحقيق الترابط في النص القرآني:** عالج أبو حيان ظاهرة الحذف في تفسير البحر المحيط من جانبين:

أحدهما الحذف التركيبي:والمقصود به حذف أحد عناصر التركيب اللغوي كالمسند أو المسند اليه أو الفضلة لغرض نحوي بحت-صرف-.

والثاني الحذف البلاغي:والمقصود به تَعلُّق الحذف بقصد أو غرض بلاغي.

وفي كلتا الحالتين؛لابد من وجود دليل على المحذوف،قال ابن جني:"قد حذفت العرب الجملة،والمفرد،والحركة،وليس لشيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته،فأمّا الجملة ، فنحو قولهم في القسم:والله لا فعلت،وتا الله لقد فعلت،وأصله:أقسم بالله،فحذف الفعل والفاعل،وبقيت الحال-من الجار والجواب- دليلا على الجملة المحذوفة،وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض؛نحو قولك:زيدا،اذا أردت:اضرب زيدا،أونحوه،ومنه اياك،اذا حذّرته،أي احفظ نفسك ولا تُضِعها،والطريقَ الطريقَ،وهلاَّ خيرا من ذلك،...،وكذلك الشرط في نحو قوله:الناس مجزيُّون بأفعالهم ان خيرا فخيرا ، وان شرا فشرًّا؛أي:ان فعل المرء خيرا جُزِيَ خيرا،وان فعل شرا جُزِيَ شرا"[5]

ولأنّ طبيعة علاقة الدليل على المحذوف ربط السابق باللاحق،فهي تمثل احدى "الإجراءات التي تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق،بحيث بها يتحقق الترابط"[6] بين أجزاء الجملة أو النص . وعليه،فانّ الناظر في تفسير البحر

---

[1]- م.س،ج4، ص: 322.

[2]- م. س، ج4، ص: 303.

[3]-البيت لمرّة بن محّكان،تكملته:ضُمِّي اليكِ رِحَالَ القَوْمِ والقُرُبَا.ينظر:المرزوقي،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين.شرح ديوان الحماسة.نشره:أحمد أمين،عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1411هـ-1991م،م2، ج2،ص:1562.

[4]- م.س،ج5،ص:294.

[5]- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.ج2 ،ص:360.

[6]- دي بوجراند،روبرت.النص والخطاب والاجراء.ص:103.

المحيط، يجد تحليل أبي حيان لظاهرة الحذف في أغلب المواضع ينطلق من البحث عن الدليل في الجملة أو الآية السابقة عليه،وتقديره وبيان مرجعيته وإثارة في بعض المواضع نقاشات لأقاويل المفسرين،وردّ عليها بالدليل والحجة.

من ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"(سورة البقرة،الآية:06-07)قال أبو حيان:"الحذف وهو في مواضع منها(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)أي:القوم الذين كفروا بالله وبك وبما جئت به،ومنها(لَا يُؤْمِنُونَ) بالله وبما أخبرتهم عنه،ومنها(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)فلا تعي وعلى أسماعهم فلا تصغي،ومنها(عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)على نصب أي: وجعل على أبصارهم غِشَاوَةٌ لا يبصرون سبيل الهداية،ومنها(وَلَهُمْ عَذَابٌ)أي ولهم يوم القيامة عذاب عظيم دائم" [1] ، فالدليل على المحذوف (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)والمحذوف(قوم)أدى الى الكشف عن تماسك وترابط الآيتين من خلال تتابع المحذوفات اللاحقة"بالله-لاتعي-لا تصغي-جعل-يوم القيامة"بمرجعية سابقة داخلية.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"(سورة البقرة،الآية:228)قال أبو حيان:"" **إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**"هذا شرط جوابه محذوف على الأصح من المذاهب،حذف لدلالة ما قبله عليه،ويقدر هنا من لفظه أي:ان كنّ يؤمن بالله واليوم الآخر،فلا يحل لهنّ ذلك... **"إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا"** هذا شرط اخر حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه،وظاهره أنّ اباحة الرجعة معقودة شريطة ارادة الإصلاح ... **"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"**هذا من بديع الكلام اذا حذف شيئا من الأول أثبت نظيره في الآخر وأثبت في الأول حذف نظيره في الآخر،وأصل التركيب:ولهنّ على أزواجهنّ مثل الذي لأزوجهنّ عليهنّ،فحذفت على أزواجهنّ لإثبات عليهنّ،وحذف لأزواجهنّ لإثبات لهنّ "[2]. فالدليل على المحذوف"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ"متعلق بالمحذوفات اللاحقة،جملتي جواب الشرط وجملتي الجار والمجرور.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ**"(سورة الأعراف،الآية:39)، قال أبو حيان:"وأنّ قوله (فما) معطوفة على جملة محذوفة بعد القول دل عليها ما سبق من الكلام والتقدير:قالت أولاهم لأخراهم ما دعاؤكم الله بأنّا أضللناكم وسؤالكم ما سألتم،فما كان لكم علينا من فضل بضلالكم"[3].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**"(سورة النساء،الآية:11)،قال أبوحيان:"الخطاب للمؤمنين،وفي أولادكم هو على حذف مضاف،أي:أولاد موتاكم،...وتقديرالآية:يوصيكم الله في شأن أولادكم الوارثين."[4] ،والمرجعية داخلية لاحقة؛لأنّه بيان لأحكام المواريث. ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: "**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ**

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1،ص:179.

[2]- م. س، ج2، ص:198-200.

[3]- م.س،ج4، ص:299.

[4]- م. س،ج3، ص:189،190.

**تَعُودُونَ**"(سورة الأعراف،الآية:29)،قال أبوحيان:"وأقيموا معطوف على أمر محذوف تقديره:فأقبلوا وأقيموا"[1]،فالمرجعية داخلية سابقة.

## الخاتمة:

1. أقام أبو حيان تفسيره على نحو جملي تحليلي تركيبي،فالتحليلي عماده نحو الجملة القرآنية،وتركيبي قوامه البحث عن الترابط بين آي النص القرآني والذي يعتمد على الفصل والوصل والإحالة–الضمائر،أسماء الإشارة،أسماء الموصول – والحذف .
2. المقاربة النّصية للوصل في النص القرآني، كشفت عن العلاقات الظاهرة في بنيته سواء كانت متقاربة أم متباعدة.
3. المقاربة النصية للفصل في النص القرآني، اهتمت بتوضيح العلاقات الخفية في بنية النص الداخلية، أو في علاقاتها بالمتلقي.
4. أظهرت المقاربة النّصية للوصل انسجام النص القرآني من خلال الوصل الوصفي والتماثلي والمتعدد والسببي والإجراء المفهومي، والتراسل الإيحائي في حين أظهرت المقارنة النّصية للفصل وحدة موضوع الخطاب ودوره في بناء البنية السردية وتغييره وانتقاله من موضوع إلى آخر.
5. اتضح أنّ الحذف آلية اتساقية يكمن دورها في اثارة المتلقي لتقدير المحذوف من جهة،ومن جهة أخرى ربط بين أجزاء الجملة أو النص.
6. يكمن دور الإحالة في أنها تجمع بين أجزاء النص اللاحق بالسابق ،كما تُكوّن علاقة بين النص والسياق والمقام.
7. تبرز الآليات الاتساقية للإحالة من خلال الأدوات التالية:الضمائر،أسماء الإشارة،أسماء الموصولة .
8. نخلص إلى أنّ نحوية النص عند أبي حيان تبرز في الترابط النحوي بآلياته الوصل والفصل،والإحالة،والحذف حيث إنّ هذه النحوية تكشف على الترابط والتماسك داخل تركيب النص القرآني.

[1]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج4، ص:289.

## قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

## المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.تصحيح وتعليق:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،الطبعة الثانية؛1996م.
2. –الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413هـ– 1993م.
3. الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.تحقيق:حسن الهنداوي،دار القلم،دمشق–سوريا،الطبعة الأولى؛1419هـ–1998م.
4. –الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.النكت الحسان في شرح غاية الإحسان. تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1405 هـ– 1985م.
5. بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ– 2005م.
6. –الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير– المنهج، التأويل، الإعجاز–. دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى؛ 1998م.
7. –ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
8. –حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1999م.
9. –الخطابي، محمد. لسانيات النص– مدخل إلى انسجام الخطاب–. المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛ 1991م.
10. –الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.المفصل في صناعة الإعراب. قدم له ووضع هوامشه: أميل بديع يعقوب،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1999م..
11. –الزناد، الأزهر. نسج النص– بحث فيما يكون به الملفوظ–. المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1993م.
12. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.
13. سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
14. سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب –كتاب سيبويه–. تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة–مصر،الطبعة الثالثة؛1408هـ–1988م.
15. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى:الطراز في الألغاز.تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،2003م.
16. –السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.همع الهوامع في شرح جمع جوامع .تحقيق:أحمد شمس الدّين،منشورات علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى؛1418هـ–1998م.
17. –طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام، الطبعة الثانية؛ 2000م

18. -عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.
19. -الفقي، صبحي. علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر،الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2000م.
20. المرادي، ابن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413 هـ- 1992م.
21. -ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة: بلل، دار المعارف،القاهرة –مصر.
22. -منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل –قراءة في خطاب التراث الأصولي-. مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ-2004م.

- **الكتب المترجمة:**

23. -دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب. الإجراء. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

- **الدواوين الشعرية:**

24. -المرزوقي،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين.شرح ديوان الحماسة.نشره:أحمدأمين،عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1411هـ-1991م.

- **الرسائل العلمية والمخطوطات :**

25. -خضير، أحمد عباس علي، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط. دكتوراه،جامعة الكوفة،العراق،1431هـ-2010م